(٨)

محمد عبد الله ورسوله
إلى الناس وبين الناس

حديث الجمعة

٢٩ شعبان ١٣٧٩ هـ - ٢٦ فبراير ١٩٦٠ م

الحمد لله المنفرد بالجدارة للحمد والأهل له. أحمده وأتوب إليه وأستغفره من وجودي ومن وهم وجود غيره. وأرجع إليه موجودا لا شريك له واحدا لا تعدد معه، واحدا منفردا بأحديته، علمُه بنفسه، وقيامُه لنفسه، وحمده لنفسه.

وأشهد أن لا إله إلا هو، عليه يتوكل المتوكلون، وإليه يلجأ المفتقرون، وبه يغنى المستغنون، لا خير إلا عنده، ولا فضل إلا منه، ولا قوة إلا به، لا قوة إلا قوته، ولا قدرة إلا قدرته. عز على المنال وعز على الزوال. عز على القرب عزته على البعد. تنزه عن الوصف له كما تنزه عن الجهل به معروفا لا يجحد وموجودا لا ينكر.

خَلْق الله.. تجلياتِ الله.. وجوهَ الله.. ظهور الله.. لا تتكبروا عن طلب الله، ولا تستعلوا على عبادة الله، واعلموا لتكونوا عبادا لله.

إن العبودية لله هي الصراط المستقيم بين الوجود والعدم.. بين البيوت والدِّمَن. اطلبوا الله لتجدوه في أنفسكم واطلبوا الله تُشاد من قلوبكم بين جوانحكم بيوته، وترفع للحق بكم في الناس شواهده وأعلامه وبنوده.

إنكم اليوم وفي هذا الشهر من الزمان الذي جعل الله من منتصفه ليلة يفرق فيها بين أوله وآخره من تصاعد الناس في معايير الأهلة إلى بدور التمام، ومن تناقص الناس من أحسن تقويم من بدور التمام إلى أسفل سافلين من المحاق. وقد جعل هذا الشهر فيصلا بين الثلاث الحرم. فكان فيصلا بين شهر الله وشهر الأمة. إنه شهر الشهيد المشهود شهر الرسول الشهيد على الشهداء والمعقود له اللواء على الأنبياء.

إن الذي كان بهذا الشهر ما كان إلا برسول الله. وإن ما كان بهذا الشهر مع الأشهر الحرم ما كان إلا لرسول الله. وإن العام الذي شرفه شعبان رسول الله وقام به شعبان لرسول الله.. إن العام الذي عنونه شعبان إنما هو عام مولده. فكان عليه الصلاة والسلام بمولده وبيوم مولده وبشهر مولده وبسنة مولده وبحياته من موالده فيصلا في الزمان بين ما قبله وبين ما بعده. حجر زاوية، حجرا أسعد لبيت من بيوت الله. مرفوع في قديم الإنسان بإذن الله وموضوع في جديد الإنسان بأمر الله ورحمة الله.

كان محمد هو البيت المرفوع في قديمه وهو البيت الموضوع في محدثه يتقلب في القلوب والقوالب. يشعل جذوة النفوس، وينير كتاب العقول، ويطلق سجناء الأرواح، ويزكي مظلم الأشباح فيحيي موات الأرض من الناس ويقوم عن الله بأمره يوم العرض للناس.

إن كل من في السموات والأرض إلا آتيه عبدا هو وجه مولاه. شُرف بالعبودية لله وشُرفت العبودية به. هو عبد الغيب وسيد الشهادة. هو أمر الله المشهود، وهو وجه الله المنظور، وهو أمر الله المطاع، وهو كلمة الله البالغة، وهو رحمة الله الوافية، وهو يد الله المخلصة، وهو عين الله المبصرة. إنه عبد الله الذي جعل منه كتابا مبينا أحصى فيه كل شيء ورفعه إليه أم كتاب. ليس بينه وبينها حجاب.

هذا هو رسول الله الذي تذكره ألسنتنا وتغفل عن ذكره قلوبنا، ويقوم بالانتساب إليه ادعاؤنا، وتغيب عن الحياة به عقائدنا، ولا تقوم في معناه آمالنا في معاينا، ولا تستقيم في طاعته أواننا لمباننا. نمنع عن مواعينه الامتلاء بفيضه. ونمنع عن عوالمنا الاستمتاع بحرارة شمسه تشرق في عوالمنا جذوة مقدسة ومصدرا للحياة. لا ينكره الأحياء ويجهله الأموات من البعيدين عن الحياة.

خلق الله. آثار الله. دلالة الله على وجوده بوجودكم. لا توقفوا هذه الحياة تحيونها نياما، وتربحونها أمواتا، إن أدركتم أنكم لستم أحياء ولكن الحي القيوم هو الحي في حياتكم. فلا تزاحموه على الحياة بوهمها لكم بعيدة عنه.

إنه أمات وأحيا، وإنه يميت ويحيي. وإنه كما بدأ أول خلق معيده، وما قديمه في الواقع وفي الحق إلا جديده. فالإنسان في أحسن تقويم لا يغاير الإنسان وإن كان أسفل سافلين. إن الإنسان أسفل سافلين هو الإنسان. وإن الإنسان في أحسن تقويم هو الإنسان. وإن القائم على كل نفس هو القائم على الإنسان في أحسن تقويم وهو القائم على الإنسان أسفل سافلين. وما عرف الإنسان أسفل سافلين ربا له إلا معناه في أعلى عليين. وما عرف ربه في حقيقة الغيب إلا الإنسان بقيام أعلى.

وما زال ينشده في أحسن تقويم. وما أنكر الإنسان في أحسن تقويم على نفسه عبوديته. وما أنكر على إنسانه من نفسه إذ يتواجد أسفل سافلين سيادته. ألم يقبل من الحق أنه قائم على كل نفس بما كسبت، وأنه من وراء كل نفس محيط، وأنه أقرب إلى كل نفس من حبل الوريد، وأنه مع كل نفس أينما وجدت؟ إن طواها الثرى فهو معها، وإن تفتحت لها أبواب السموات فهو معها، وإن دبت على الأرض فهو معها، وإن غفلت عنه هو معها، وإن تنبهت إليه هو معها.

إنه معية الأشياء بالحياة أيا ما كانت الأشياء. وإنه معية الإنسان الذي جعله به معية كل شيء في أي صورة ما شاء ركبه.

دنا بتدانيه وتعالى بتعاليه. تعالى الإنسان عن الوصف فتعالى إلهه عن الوصف. وتدانى الإنسان عن الغيب فتدانى إلهه عن الغيب.

ما عرف الإنسان عن الله إلا ما أحاط به من العلم عن نفسه مما علَّمه الله. وما علم الإنسان عن الله أعظم وأفضل وأعمق وأكبر من أن العلم عن الله لا يتناهى، وأن الإنسان هو علمه عن الله، وأنه ما دام العلم عن الله لا يتناهى فعلمه عن الله لا يتناهى، وما دام هو علمه عن الله الذي لا يتناهى فإن رقيه في الله لا يتناهى، وأن وجوده في الله لا يتناهى، وأن الله مَانٌّ متفضل لا بائع متبادل يبيع ويشتري، ولكنه صاحب الفضل والمِنَّة. وهو البائع وهو المشتري. فالعبد والرب، والرب والعبد إنما هما حقيقتان وأمران في الإنسان، يقوم بهما كل إنسان ويحيا بهما من الإنسان كل كيان.

(وإن الإنسان بأصغريه قلبه ولسانه)[1]. ما حيا قلبه استقام لسانه وكان كلامه كلام الله. وما تهذب لسانه بما علم إلا حيا قلبه بما بذل وأعلم وعلم، فاستقام قلبه مع استقامة لسانه، كما استقام لسانه مع استقامة قلبه. وما استقامة اللسان إلا علم الشرائع، وما استقامة القلب إلا علم الحقائق. ولا يستقيم علم الحقائق إلا على أساس استقامة علوم الشرائع. كما أنه لا تحيا علوم الشرائع ولا يستقيم في الناس أمرها ما لم تكن القلوب مصدرها.

إن محمدا رسول الله.. إن محمدا عبد الله.. إن محمدا وجه الله.. إن محمدا وحدانية الله.. إن محمدا طلعة الحق من الله.. إن محمدا صفوة الإنسان في الله.. إن محمدا حوض الحياة من الحي القيوم.. وإن محمدا هو كتاب المجهول والمعلوم، والكتاب المبين والمرقوم، وكتاب المحرم والمباح...

إن محمدا إنسان الله، وآدم الله، وعبد الله، ورسول الله، وروح قدس الله، وعين ملكوت الله. إنه كبير الوجود في حقيقته في مظهره من صغيره، وصغير الوجود في جوهره من كبيره. إن محمدا

البشر شرف البشرية، وإن محمدا الإنسان شرف الإنسانية. وإن محمدا الرسول شرف الرسالة. وإن محمدا الحي أسعد الحياة...

إن محمدا المرتقى فتح أبواب الرقي للناس كافة. وإن محمدا الحق من الله فتح أبواب التحقق به للناس كافة ليكونوا حقًا من الله.

هل شهد الناس حقا أن محمدا رسول الله؟ والله ما شهدوه وإن كانوا بأعينهم نظروه! ولو شهدوه لكان لبيوتهم بصائر ولشقت عن أنفسهم سرائر، وما تعرضت ذواتهم لاستهلاك الأرض بل دخلوها أحياء. وما تعرضت معانيهم ليوم العرض، وقد تحقق لهم بصحبته الرجاء.

إن محمدا بذاته وبصفاته وبمعناه وببيته الموضوع علما على بيته المرفوع. وإن محمدا بخلقه بين الخلائق علما على حقه بين الحقائق. معرفته دين.. ومحبته يقين.. والتفكر فيه قبلة.. والاتصال به حج، والبحث عنه سعي، والالتقاء بأثر من أثره صفاء وري. إنه الحياة، وإنه الوجود، وإنه السعادة، وإنه القرب في القرب منه، وإنه البعد في البعد عنه.

شرف البشرية وحققها وشرف العبودية وأعلى مقدارها ومقامها. أسقط الحجب بين العبد وربه، ونفخ في أسوار القطيعة فتساقطت الحجب بين العبد وربه بموجوده في الناس عبدا لربه فعكس بصره في بصيرته فرآه. وعرفه فوحده فغاب عن معناه ومات عن مبناه وقام في الناس بلا إله إلا الله. (والذي نفس محمد بيده)[٢] هكذا أعلمه. (من رآني فقد رآني حقا)[٣]. هكذا أشهده {والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد}[٤].. إنه المخلص، به يتخلص المحب.. {كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم}[٥]، جعلهم الطلقاء وإن أساءوا، وجعلهم القريبين وإن باعدوا، وجعلهم المهتدين وإن ضلوا. إنه الصلاة الوسطى.. إنه الوسيلة العظمى.. إنه الحق للناس.. أمة مذنبة ورب غفور.

فسبحان الله وتعالى الله عما يصفون!

إن الإنسان من الرحمن عبده. وهو منه قاب قوسين أو أدنى. فلِمَ تباعدون بينكم وبين الله في مباعدتكم بينكم وبين رسوله؟ إنكم تبحثون عن الحقيقة مستعلين عليها. ترون أن تذهبوا إلى ما قبلها من تواجد، ووجودها قديم أزلي. فكيف تصلون إلى هذا المعنى وأنتم فيه؟ فأنتم ما قبل الحياة والعدم وتريدون أن تعمقوا إلى ما بعد التواجد، فتحيطون بالقيامة، وتحيطون بالندامة والسلامة، وتحيطون بالثواب والعقاب، وتحيطون بالمعصية والطاعة، وتحيطون بالأجر والثواب، وتحيطون بالحرمان والحساب. وسواء كان الذي تطلبون من قديم أزلي، أو الذي تطلبون من قادم باق أبدي، فإن هذا الذي تطلبون من هذا الشق أو ذاك إنما أنتم فيه. فكيف تتعارفون إليه وأنتم تتجاهلونه مع أنكم فيه، وهو

القائم فيكم وأنتم قيام به فيكم تعرفونه، إذا لم تتجردوا من أنفسكم إلى القائم عليها من الحق! رجل يمسك بولده، كما تضربون الأمثال ثم يمشي في الطرقات يسأل الناس عنه. كيف يدله الناس عليه؟ تريدون أن تعرفوا النار، وأنتم من أهلها، وأنتم في أول دورها، وأنتم فيها قيام! إنكم ستعرفونها، يوم تبرز لكم في قيامكم، فلا تستطيعون منها مخرجا. وتطلبون الجنة وأنتم فيها قيام هو قيامكم إنها جنة تواجدكم {عرضها السموات والأرض}[٦] شملت أرضكم، وأرض قيامكم، وأرض ذواتكم. تستكبرون على المعرفة تقدم لكم وتزعمون العلم بما يقوم في أوهامكم.

إن الجنة جنتان من جنة قيامكم مرتبطين بالله إلى جنة تحركم من أثقالكم وظلمات أنفسكم حقائق الله. جنة بعد جنة. لا تنتهي جنانه ولا تغيب. ونارا بعد نار أنتم فيها تصلونها. إنها داركم هذه التي كلما نضجت جلودكم فيها بدلتم جلودا غيرها بتجديد أنسجتكم، وتجديد دمائكم، وتجديد أعصابكم، وتجديد ذواتكم في قانون الحياة الذي تقومون فيه، وبتجديد جلابيبكم بمعاني الموت والمولد، كلما نضجت جلودكم بدلتم فيها غيرها، وإنكم فيها قيام، ولستم بالحق فيها قيام لأنه لم يكشف عنكم حجابكم، ولم يكشف عنكم غطاؤكم، إذ لو سبق لكم أن متم في سابق وجودكم لكشف لكم اليوم الحجاب وكشف عنكم الغطاء، فما كنتم في حاجة إلا إلى الموتة الأولى، ولكنكم لا تريدون الموت في الله مع الموتى فتبعثون. وطريق الموت عن أنفسكم تجافون وعلى هذه الأرض مرحا تمشون. وإذا خاطبكم عباد الرحمن، بالرجم والهجو تقابلون، وبالتكذيب وبالمخاصمة تظاهرون، وأصابعكم في آذان قلوبكم حذر موت نفوسكم تضعون. وأنتم كذلك تفعلون وما تشعرون. فأنتم لا تموتون عن أنفسكم ولا تحيون، فلا تشهدون حقيقة الحياة من حياة الله الحي القيوم في قيام حياتكم تقومون. إذًا أنتم في حاجة إلى مولد ومولد ومولد، وموت وموت وموت حتى تصلوا النار الكبرى التي تحذرون يوم تبرز لكم ويكشف عنكم الغطاء وأنتم فيها فلا تخرجون، ومن الموت تحرمون، إنكم الماكثون إذ تبعثون على ما ترضون.

إن الله يحجب عليكم اليوم أمركم وحجابه من رحمته. إن الله يبين لكم وقد أعطاكم خلق أنفسكم، وتفضل فأعطاكم عقولا تستجيب لهديه. كما أعطاكم نفوسا تحس برحمته. فهل استعملتم نفوسكم في الاحساس برحمته أو استعملتم عقولكم للاستجابة لأمره؟ وهل هيأتم لقلوبكم أن تحيا بحياته وهو الحي القيوم القائم على كل نفس بما كسبت، وكل نفس فيه وهي بما كسبت رهينة؟ وأن مضغة القلب غير المخلقة إنما تتخلق من أعمالكم كتابا جديدا لقيام جديد وأثر من قيامكم؟ وأن قيامكم الذي تقومونه ما هو إلا أثر لقيام سابق لكم أنتم اليوم بعثه ومظهره؟ وأن قيامكم الآتي ليس إلا أثرا من آثار قيامكم الحاضر أنتم جوهره؟ فهلا كتبتم كتاب حياتكم القادمة بيقظة في الله وبحياة به في حاضر حياتكم؟

إنكم يستهويكم أن تستمعوا إلى كلام من المأثور يردد بينكم فتستريحون له بلا وعي وبلا فهم. فإذا قلنا لكم {نون والقلم وما يسطرون}[٧] أعجب آذانكم القول. وإذا قلنا لكم إنكم هذه النون على ما يعني المتكلم، وأنكم أنتم أقلام القدرة تسطرون كتاب حيواتكم القادمة بأقلام قدرته في ذواتكم القادرة به، لما استجبتم لهذا الوعي، وكان هذا غريبا على قلوبكم، غريبا على عقولكم، وشاقا على أنفسكم، وإنه للحق، وإنه لقول الحق، وإنه من الحق.

فهل استجبتم له ثم لم تشهدوا صدق ما قال القائلون وما نقول؟ هل استجبتم لهذا الحق الصراح فتحجبت صحائف مستقبلكم وهي تكتب في رقائق كتابكم من قلوبكم؟ أمرا تشهدونه وتعلمونه على ما تقولون، وعلى ما تنطقون، وعلى ما تفعلون، وعلى ما تأكلون، وأنتم تتلون الكتاب، وتذكرون بالصلاة الحجاب.

إن الدين لواقع. وإن الدين ليقين. إن الذي أوحى إلى النحل أيمنع الوحي عنكم؟ إن الذي أنطق النمل بالمعرفة عنه أيمنع البشر وهو أشرف ما خلق من أن ينطق باسمه، وأن يَعلم ويُعلم بعلمه، وأن يقوم بقيامه؟

سبحان الله. أالذى خلق محمدا أسوة للكافة عجز أن يملأ الأرض محمدا؟ أالذى أوجد عيسى مثلا هل يمتنع عليه أن يملأ سمواته وأرضه بعيسى روحا وبشرا؟ ما هذا الجمود في العقل، أجلمود هو؟ لا أقول العقل بل أقول ما هذا الجهل والجمود! إن الذي أعطى محمدا الكوثر وجعل شانئه ومخاصمه هو الأبتر، هل تكلم معكم بغير لغة مولدكم؟ إن الذي جعل خصمه أبترا، هو الذي جعله كوثرا، هل هذا أمر كثير الإعجام؟! الذي جعل محمدا كوثرا. إن الذي جعل في إبراهيم الكتاب والنبوة، هو الذي نفى عن محمد أن يكون أبترا.

إن الذي أعطاه التكاثر.. إن الذي علمه أن يحرص على أجساده تتناثر.. إن الذي علمه وأمره أن يجعل من أجساده مطية للناس وهو مكاثرها ومكثرها، وعلمه أن يجعل من هذا التكاثر من معناه ضحية لذكر الله ضحية لأمر الله يقومها على مذبح القرب له قرابين تذبحها أيدي الأثمة والكفرة والمشركين والجاحدين حتى ترتوي نفوسهم من دماء أهله، ومن دماء بيته، ومن دماء ذاته، ومن دماء نفسه، ومن دماء قلبه إلى أن تستيقظ عقولهم إلى هذا الظلم الصادر عن أنفسهم بأنفسهم فيذهبون إلى حيطان المبكى من جدران بيت مكة يقفون ببابه يبكون ويتباكون، قديم جحود للآباء يذكرون، وحاضر غفلة من أنفسهم ينعون، فيبكون لربهم عند باب بيته أو يتباكون، فتستيقظ عقولهم ونفوسهم مما كانوا هم وآباؤهم يفعلون بأهله، فإلى رسول الله في أنفسهم يرجعون، وإلى بيت رسول الله فيهم يكبرون، ذكرا لله في ذكرهم يذكرون، وطلبا لله في طلبهم يطلبون، فيهيئ لهم

أسباب بيت يوضع على ما هيأ من قديم لبيوت ترفع في نظام الله المستديم، فيعرفون الجديد والعتيق والقديم، ويعرفون القبلة والبيت، ويعرفون الظاهر والغيب، ويعرفون الخطأ والصواب، ويعرفون الباب والأبواب، إنها إنما صدرت عن باب، وأن باب الله من أبواب الله لا يغيب، وأن عباد الله في أرض الله لا تنقطع، وأن ذكر الله عن الله مذكورا لطالب لا يختفي، ونوره عن هذا الكون لا ينتفي ولا ينطفي.

إن محمدا أتى بذلك كله وبأكثر منه، جماع ما أتى به النبيون، وجماع ما وصل به المقربون، وجماع ما تعارف به المتعارفون من قبله من الحكماء أساسا للنبيين من بعده في العلماء، وأساسا للأبواب من بعده في المقربين والقرباء، وأساسا لبيوت الله من بعده في المستشهدين والشهداء، وأساسا لكتاب الله بل وكتب الله من بعده في المعلمين والعلماء.

إن محمدا كان فيصل الزمان، وإن محمدا بذاته كان فيصل ذوات من قبل ذاته لذوات من بعد ذاته، كما كان فيصل مكان بين الشرق يشرق بنور الله وبين الغرب تغرب عنه شمس الله.

إنه دورة الزمان.. إنه دورة الإنسان.. إنه دورة البيان.. إنه دورة آدم.. إنه دورة الوجود.. إنه دورة الشهود.. إنه العبد ووجه المعبود..

أين هو محمد في عقائد أمته؟ أين هو محمد في معارف أمته؟ أين هو محمد في مراسم أمته؟ ألم يقل في حياة حمله لبلاغه (إن الزمان استدار على هيئته كيوم خلق الله السموات والأرض)[٨]؟ إن خلق الله للسموات والأرض إنما هو دورة واحدة لكون واحد لإنسان واحد لعبد واحد لحق واحد لآدم واحد، في عوالم من مثاله.

{أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم [؟!] بلى وهو الخلاق العليم}[٩] هو الذي يخلق الخلق على ما بدأه {أمن يبدأ الخلق ثم يعيده}[١٠]، وخلقنا السماء بأيد وإنا لموسعون.

إن دائرة علمنا، ودائرة غيبنا، ودائرة قدسنا، ودائرة حجمنا، لا تخرج عن دائرة حق واحد له ملكوت السموات والأرض، وما هذا الحق الواحد صاحب ملكوت هذه السموات والأرض إلا عبد واحد لله في عالم من عباد لله على مثاله، بلا عدٍّ يدركه عقل أو تقديرٍ يحصره حد. ما قدرتم الله حق قدره. كيف تتكلمون عن الله وأنتم لا تعرفونه أو عن الرحمن وأنتم لا تصلونه؟ وقد أمركم أن لا تتعالموا، وأن لا تتحدثوا عن الرحمن قبل أن تلجأوا لخبير به هم عباد الرحمن بينكم يمشون على الأرض هونا، وهم أهل العلم والمعرفة به إذا خاطبهم الجاهلون والصادون عن السبيل قالوا سلاما، وعكفوا على أنفسهم

يبيتون لربهم ركعا وقياما. لله سجودهم، وبالله قيامهم، ومع الله في الناس سلامهم، هم خبراء بربهم يتكلمون به ويعرفون عنه، ويولجون الناس بابه.

فهل أدار الناس نشاطهم واجتماعهم على الله فتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر؟ هل كان الله نجواهم في سرهم وجهرهم؟ هل كان الله ما يعنون في همهم وسعيهم؟ هل كان الله مرادهم في علمهم وجهلهم؟

إن الناس باعدوا بينهم وبين الله بمباعدتهم بين معانيهم ومعناه، وبين قيامهم وقيامه، وبين همهم ورحمته. {يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون}[11] {ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم}[12].

فهل أدرك الناس والرسالة تترى؟ هل استيقظ الناس والآيات والعبر كثرى؟

إن الذي تسمعون هنا إنما هو غذاء لذواتكم إذا عرضتموها لشمس الحياة، وإنه لغذاء لنفوسكم إذا ما جاهدتموها على شهواتها حتى تحترق فتشتعل بجذوة الحياة، وإنما هو غذاء لعقولكم حتى يشرق فيها مصباح نور الله فتعلمون أن الله نور السموات والأرض وما السموات إلا غيبكم وما الأرض إلا ذواتكم، وتعلمون أن هذه الرسالة الروحية هي يد الله تمتد إلى قلوبكم تصفيها وتنقيها وتخلقها خلقا من بعد خلق من آخر مضغة غير مخلقة، تتخلق بالله فتكون لها سميعة وبصيرة ووعي به تبصرون، وبه تسمعون، وبه تفكرون. ألم يقل لكم الله لهم قلوب ولكن لا يفقهون بها؟ لا يبصرون بها لا يسمعون بها؟ إنها لم تخلق، إنها مضغة غفل لا يريد حاملوها أن يعرضوها للتخلق، إنها تعجز أن تتخلق منكم وأنتم تحيطون بها بذواتكم المخلقة ولا تريدون أن تطبعوها على هذه الذوات فتتخلق، تتخلق بانطباعها بصبغة وجوهكم حية مبصرة مدركة لها ما في رؤوسكم من حواس، لأنكم لا تريدون أن تعرفوا أن هذه الرؤوس التي تحملها أكتافكم وتربطها بكم أعناقكم كانت في يوم قلوبا غير مخلقة فتخلقت، وأنتم اليوم بعثها وقيامها. فلِمَ لا تعملون حتى تجعلوا من قلوبكم بين جوانحكم كينونة بدأت الحياة، وبدأت التخلق على كرامة وعلى حرية وعلى وعي وعلى أنانية حية حتى لا تتخلق في قابل على غفلة؟ كما هي عقولكم اليوم على غفلتها من قديم. وفرحتها أن تحيا في جديدها، وفرصتها في حياتها أن تحيا القلوب التي بين جوانحكم. هكذا دواليك يكون الأمر ينشئكم فيما لا تعلمون، ولا يمكنكم أن تعلموا - إن أردتم العلم عن العليم الخبير- إلا به. إنه معلمكم وهاديكم. وها نحن نعلمكم بما علمنا وهو المعلم فينا، وهو الهادي بنا، وهو القائم في قيامنا وقيامكم، وهو الفاعل في فعلنا وفعلكم، فلا تردوا الأعمال إلى غيره، واطلبوه تجدوه لا إله إلا هو فاشهدوه.

اللهم إنك بنا أدرى منا، ورحمتك بنا أقرب وأرحم من رحمتنا بأنفسنا. اللهم بفضلك فارحمنا، وبعفوك تب علينا، وإلى أحضانك آونا واضممنا.

لا إله إلا أنت سبحانك، ولا وجود لغيرك، ولا معبود سواك. اللهم باعد بيننا وبين ما يباعد بيننا وبينك. وقوم برحمتك نفوسنا وبنورك قلوبنا.

اللهم قنا شرور أنفسنا وشرور الأشرار من خلقك، وادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم.

اللهم قوم فيك أمرنا حكاما ومحكومين، اللهم ولِ أمورنا خيارنا أئمة وهادين، فقهاء ومتفقهين، حكاما ومحكومين.

اللهم خذ بيدنا، واجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك.

أضواء على الطريق

(سئلت مثل كثيرين غيري عما إذا كنت أرغب في العودة إلى نطاق المادة لأحاول إنقاذ الذين يحاولون في دنياكم أن يحطموا أنفسهم والعالم الذي يعيشون فيه، وها نحن نحاول العمل فيما بينكم، وما زلنا نحاول بإمكانياتنا لنبين لكم بمعاييركم أن الذين يتركون عالمكم ما زالوا يعيشون في الملكوت الأكمل للروح الأعظم لعلكم تدركون أنكم مثل هؤلاء جزء من الروح الأعظم فتغيرون من مسلككم، وتتعاونون معنا لتغيير مسلك الآخرين في دنياكم لتدخلوا الملكوت الأكمل بتكوين صالح لمواصلة الحياة إلى كمالها).

السيد الروح المرشد (سلفربرش)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ عن قصة في الأثر حينما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز، وفدت الوفود من كل بلد لبيان حاجاتها وللتهنئة، فوفد عليه الحجازيون، فتقدم غلام هاشمي للكلام، وكان حديث السن، فقال عمر: - لينطلق من هو أسن منك، فقال الغلام: - أصلح الله أمير المؤمنين، إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا منح الله عبداً لساناً لافظاً، وقلباً حافظاً، فقد استحق الكلام وعرف فضله من سمع خطابه، ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن لكان في الأمة من هو أحق بمجلسك هذا منك، فقال عمر: - صدقت، قل ما بدا لك.

٢ قسم الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض الأحاديث الشريفة.

٣ استلهاما من الحديث الشريف: مَن رآني فقَدْ رَأَى الحَقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُني." صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَن رآنِي في المَنامِ فقَدْ رآنِي، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.

٤ سورة محمد - ٢

٥ سورة محمد - ٢

٦ آل عمران - ١٣٣

٧ سورة القلم - ١

٨ حديث شريف: "إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض." أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود.

٩ سورة يس - ٨١

١٠ سورة النمل - ٦٤

١١ سورة يس - ٣٠

١٢ سورة الأنبياء – ٢، ٣